مجلة معهد الإمام الشاطبي

أثر المعجم العربي في تفسير القرآن الكريم: قراءة في بعض النماذج

د. واسيني بن عبد الله بن بوزيان بن أحمد

الأستاذ المحاضر صنف (أ) بقسم اللغة والأدب العربي- كلية الآداب واللغات- جامعة محمد بوضياف -المسيلة -الجزائر

- من مواليد عام ١٣٩٩هـ بمدينة مغنية بولاية تلمسان في بالجزائر.
- تخرج في كلية الآداب واللغات بجامعة أبي بكر بلقايد بمدينة تلمسان عام ١٤٢٢هـ.
- نال شهادة الماجستير من قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات بجامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان- الجزائر، تخصص قرآن كريم ودراسات أدبية عام ١٤٣٠هـ بأطروحته: **"شواهد القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري: دراسة دلالية"**، كما نال شهادة الدكتوراه منه عام ١٤٣٥هـ بأطروحته **"جهود أبي منصور الأزهري في التفسير في معجمه تهذيب اللغة"**.
- من أعماله المنشورة: **"أهمية القراءات القرآنية في المعاجم: تهذيب اللغة للأزهري أنموذجًا"**، **"وسائل الحجاج في الخطاب القرآني وخصائصه"**، **"وجوه تأثير القرآن الكريم على الدراسات الأدبية واللغوية"**.
- البريد الشبكي: oammine@yahoo.com

الملخص

يتطرّق البحث إلى أثر التأليف المعجمي في تفسير القرآن الكريم وكذا أوجه التأثر والتأثير بينهما. ويهدف إلى بسط مسألة التفسير المعجمي للقرآن الكريم. ورصد أصحاب المعاجم في تعاملهم مع آياته. تحدثتُ فيه عن مفهوم المعجم، وعرفت التفسير وبينتُ أهميته، ثم تطرقتُ إلى تلك الآثار المتبادلة بينهما، وعلاقة الاتفاق والاختلاف بينهما. ثم أنهيته بذكر أوجه تأثير المعجم في التفسير كتطبيق للبحث.

وخلُص البحث إلى أن هناك علاقة وطيدة بين علم التفسير، كعلم من علوم القرآن الكريم، والمعجم كآلة من آلات فهمه. وأنه لا يكتمل تفسير اللفظة القرآنية أو الآية الكريمة إلاّ إذا اجتمع في تحليلها وبيان معناها كل من التفسير بالمأثور المبني على القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الصحابة والتابعين مع ما تقتضيه اللغة العربية من قواعد وأساليب.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن كثيرا من علماء اللغة وأصحاب المعاجم اعتنوا بكتاب الله عناية فائقة، ووُجدت لهم أقوال قيّمة في تفسير القرآن الكريم، وإبراز معانيه، واستنباط فوائده وإرشاداته، لذلك عزمت -بعد الاستعانة بالله ﷻ - على رصد بعض جهودهم في تفسير اللفظة القرآنية الكريمة.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في أنّه يتعلق بعلم من علوم القرآن الكريم والذي له رباط وثيق به، وهو التفسير، ويتعلق كذلك بآلة من آلات فهم القرآن الكريم، وعلم من علم اللغة واللسان، وهو المعجم.

أهداف البحث: ويمكنني أن ألخّص أهداف البحث في أنه يحاول الوقوف على أثر المعاجم العربية في التفسير وبيان معاني الآيات القرآنية. وذلك بالتعرف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وعلى منهج المعجم في عرض تفسير الألفاظ القرآنية.

الدراسات السابقة: لقد نالت قضية التّفسير اللّغوي لمفردات القرآن الكريم حظّا واسعا من التّأليف، إلّا أنّ الدّراسات حول التّفسير المعجمي للقرآن الكريم لا يزال شحيحا، نوعا ما، فيما اطّلعت عليه من بحوث، وجاءت هذه الدّراسة لتكمل بعض النّقص في ذلك، وتجعل من المعجم العربي أرضية لها في التّعامل مع ألفاظ القرآن الكريم وآياته. ومن البحوث والكتابات التي جاءت بين يديّ في ما يخصّ المعجم والقرآن الكريم وما يتعلّق به من علوم ما يلي:

١- الاختيار المعجمي لألفاظ الجنة في سورة الرحمن، قراءة لسانية اجتماعية، عبير نجّار، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) مجلد ٢٥، الإصدار ٨، ٢٠١١.

سعت هذه الدراسة للإجابة عن سؤال المعجم الخاص بوصف الجنة، الوارد ذكرها في سورة الرحمن، فقد عرض الله سبحانه وتعالى تفصيلا تمثيليا لجنان أربع، وأخبرنا عن صفاتها، واتخذت الدراسة المنهج البنيوي والداخلي الذي يبحث في الاختيار المعجمي من خلال بنية السورة الداخلية، والمنهج الثقافي الخارجي الذي يقرأ الاختيار المعجمي من خلال ثقافة العرب زمن التلقي الأول للنص القرآني.

٢- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية "تاج العروس نموذجا" إعداد الباحث: عبد الرازق حمودة عبد الرازق القادوسي، إشراف: رجب عبد الجواد إبراهيم، كلية الآداب قسم اللغة العربية، جامعة حلوان، مصر، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

يدرس البحث مدى أثر القراءات القرآنية، في جانب الصناعة المعجمية، وذلك من خلال معجم تاج العروس من جواهر القاموس، وعلى الرغم من أن القراءات القرآنية قد ظهر إسهامها بفاعلية في صناعة المعجم العربي منذ "العين" - الذي يعد أول عمل معجمي للعربية - وتُوُسِّعَ في استخدامها فيما تلاه من معاجم موسوعية، فإن المكتبة العربية لا زالت في حاجة لمثل هذه الدراسة.

٣- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط:١، ١٤٣٢هـ.

ولعلّ القاسم المشترك بين البحث وهذه الدراسات هو المعجم والقرآن الكريم من حيث إبراز الأهمية التي يكتنفها المعجم في شرح الدلالات القرآنية.

منهج البحث: لعلّ المنهج المناسب لهذا البحث هو (المنهج الوصفي التحليلي) مع الاستعانة بالمقارنة؛ حيث قمت برصد بعض الآراء المعجمية والدلالية في تفسير القرآن الكريم، ومقارنتها- في بعض الأحيان- مع أقوال المفسّرين، ومناقشتها.

خطة البحث: ارتأيت أن أقسّم هذا البحث إلى: مقدّمة، ثلاثة مباحث، وخاتمة. على النحو التالي:

مقدمة: تناولت فيها موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

تمهيد.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحي المعجم والتفسير.

المطلب الأول: تعريف المعجم وأهميته.

أولا: المعجم في اللغة والاصطلاح.

ثانيا: أهمية المعاجم ووظيفتها:

المطلب الثاني: تعريفه التفسير في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: علاقة التفسير بالمعجم وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

المطلب الأول: صور العلاقة بين المعجم والتفسير.

الصورة الأولى. عدم وجود علاقة بين المعجم والتفسير.

الصورة الثانية. ارتباط التفسير بالمعجم ارتباطا وثيقا.

المطلب الثاني: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المعجم والتفسير.

أولا: أوجه الاتفاق.

ثانيا: أوجه الاختلاف.

المبحث الثالث: وجوه تأثير المعجم في التّفسير.

المطلب الأول: بيان معنى اللفظة القرآنية.

المطلب الثاني: توسيع دلالات الكلمة القرآنية.

المطلب الثالث: إزالة الغموض والإشكالات من بعض الآيات القرآنية.

المطلب الرابع: الترجيح بين الدلالات المحتملة للفظ القرآني.

خاتمة: ضمّنتُها أهم نتائج البحث المتوصل إليها.

التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

تمهيد

إن التأليف المعجمي قديم؛ ظَهَر بظهور الحضارات الإنسانية القديمة التي وضعت الأسس الأولى للمعاجم؛ كحضارة اليونان والصين والهند، وذلك على شكل تصنيف الرسائل المختصرة والجداول التوضيحية؛ أما عند العرب، فقد بدأ ظهوره بعد نزول القرآن الكريم، لاحتوائه على العديد من اللهجات العربية، ودخول غير العرب في الإسلام، واستعصاء بعض مفردات القرآن على كثير منهم، مما استدعى شرح غريبه وغريب الحديث النبوي الشريف، فظهرت كتب الغريب وغيرها.

وعلى الرغم من المكانة المتميزة للمعاجم العربية في الدراسات القرآنية، إلاّ أنه لا يجوز لنا اشتراط فهم القرآن بمعاجم لغوية رصدت لنا دلالات اللغة واستعمالاتها في كلام العرب، ولكنّ يمكن القول بأن لها أكبرَ الأثر في التّفسير بعد كتب التفسير، لأهميتها في شرح الألفاظ العربية بشكل عام، والتي مِن ضِمنها الألفاظ القرآنية؛ فبها يعرف معنى الكثير من الآيات القرآنية. وهذا ما سنعرفه في هذا البحث.

وسأقف في دراستي هذه عند وجوه أثر المعاجم العربية في تفسير اللفظة القرآنية أو الآية الكريمة، وسأتحدث عن المعجم والتفسير من حيث التعريف والأهمية والعلاقة بينهما، وأختم ذلك بوجوه تأثير المعجم على تفسير القرآن الكريم، انطلاقا من بعض الآيات الكريمة التي تكون أنموذجا للقرآن الكريم كلّه.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحي المعجم والتفسير

سأتحدّث في هذا المبحث عن المعجم والتفسير على النحو التالي:

المطلب الأول: تعريف المعجم وأهميته.

إن أثر المعاجم ومدى فعاليتها في تلك المجالات السابقة الذكر عامة، وفي التفسير بشكل الخاص يتوقّف بصورة أساسية على معرفتنا بكنهها وأنواعها وأشكالها ومناهج تصنيف المفردات بها ونسبة استعمالها، ثم على طرق استخدامها وكيفية استغلالها وأوجه الاستفادة منها...

أولا: المعجم في اللغة والاصطلاح.

المعجم في اللغة من العَجَمِ ضدّ العَرَبِ، والأعْجَم الذي لا يفصح، وامرأة عجماء بيّنة العُجمة والعجماء البهيمة؛ لأنها لا تتكلم[(١)]. جاء في الحديث الذي رواه الإمام مالك في الموطأ عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ**»[(٢)]

وتعني هدر لا شيء عليها إن أتلفت شيئاً بالنهار أو الليل دون تفريط من مالكها[(٣)]. والعجماء: كل صلاة لا يجهر فيها بالقراءة، ولذلك سميت صلاتا الظهر

---

(١) تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون ومحمد النجار، مادة عجم (١/ ٣٩٠).

(٢) رواه مالك في الموطأ ومسلم والنسائي. والعجماء هي كل الحيوان سوى الآدمي وسميت البهيمة عجماء لأنها لا تتكلم والجبار بضم الجيم وتخفيف الباء الهدر. ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، النووي، كتاب الحدود، باب جرح العجماء والمعدن والبئر جبار أي هدر (١١/ ٢٢٥). والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، باب الميم (٧/ ٢٠).

(٣) ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا. ومحاسبة المصدقين مَعَ الإِمَام (١٩/ ٣٦٧). والمنتقى شرح موطأ، سليمان الباجي، كتاب العقول، باب جامع العقل، (٤/ ٤٨).

والعصر بالعجماوين، ويقال للصبي ما دام لا يتكلم ولا يفصح: صبي أعجم. قال امرؤ القيس[(١)]:

صَمَّ صَدَاهَا وَعَـفَا رَسْــمُهَا واسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ

والعُجمة معظم الرمل وأشده تراكماً، سمي بذلك لتداخله واستبهام أمره على سالكه [(٢)].

أما المعجم في الاصطلاح فهو كتاب يضم كلمات لغة ما، كلها أو جلها، مرتبة ترتيباً خاصاً مشروحة بما يزيل خفاءها وإبهامها، ومضبوطة ضبطاً يبين حركاتها وحروفها مقرونة بما يوضح صيغها، واشتقاقاتها، وكيفية نطقها.أو هو كتاب يضم ألفاظ اللغة العربية مرتبة على نمط معين، مشروحة شرحاً يزيل إبهامها، ومضافاً إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث، وتعين الدارس على الوصول إلى مراده، أو هو كتاب يضم بين دفتيه أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها[(٣)].

وقد عرّفه عدنان الخطيب بأنه: «مجموع الثروة العظيمة التي خلّفها علماء العربية، على مدى العصور، فحفظوا لنا لغة العرب، لغة القرآن الكريم، اللغة التي نفخر بها ونَعتَزّ» [(٤)].

فالمعجم هو ذاك الكتاب الذي يحوي كلمات من أي لغة كانت، مقرونة بشرحها

(١) ديوان امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي (١٤١).
(٢) ينظر: الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد النجار(٣/ ٧٥).
(٣) مقدمة الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل الجوهري، أحمد عبد الغفور عطار (١/ ٣٨). وينظر: المعاجم العربية وطرق ترتيبها، أحمد بن عبد الله الباتلي (١٣).
(٤) المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب (٣٩).

ودلالاتها بالإضافة إلى وجود ترتيب خاص ومنهج متّبع في هذا الترتيب وهذا الشرح والفائدة منه الحِفاظ على اللغة العربية والقرآن الكريم.

أشير هنا إلى أن هناك مصطلحاً آخر اشتهر بين الناس وهو القاموس، ويعنون به المعجم سواء أكان خاصاً باللغة العربية، أم بأي لغة أجنبية، أم كان مزدوج اللغة.

ثانيا: أهمية المعاجم ووظيفتها

يمكن أن نستنتج أهميتها ووظيفتها فيما يلي:[١]

♦ معرفة الضبط الصحيح للكلمة بحركاتها وتصريفاتها، وأصل اللفظ، وبيان اشتقاقاته. وجموعها ومصادرها ونحو ذلك.

♦ الكشف عن معاني المفردات الغريبة والغامضة، ومعرفة الألفاظ والكلمات القديمة التي هجرها الاستعمال.

♦ التعرّف على جميع دلالات اللفظ الواحد أو معاني الألفاظ التي لها أكثر من دلالة[٢]، فهذا الأمر يجعلنا نتعرف على بعض الظواهر اللغوية، مثل: الاشتراك اللفظي والأضداد...

♦ معرفة الألفاظ الفصيحة، وتمييزها عن الألفاظ العامية، وكذلك معرفة تاريخ اللفظ وتطوّر دلالاته، و استعمالاته.

♦ معرفة معنى الكلمة وهي مفردة، ومعناها في السياق مع مثيلاتها من الكلمات.

♦ معرفة بعض الشواهد اللغوية، والنحوية، والصرفية، والبلاغية وكذلك الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية وأصحابها. فقد حفظت لنا المعاجم كما هائلا من هذه الشواهد، ولولاها لماتت مع أصحابها الذين لم تجمع أشعارهم.

---

(١) ينظر: المعاجم العربية وطرق ترتيبها، أحمد بن عبد الله الباتلي (١٣-١٤).

(٢) ينظر: البحث الأدبي (طبيعته. مناهجه. أصوله. مصادره) شوقي ضيف (١٣).

♦ جعل اللغة قادرة على مواكبة العلوم والفنون، وذلك بإطلاق أسماء على المخترعات الجديدة من مخزون اللغة اللفظي؛ مثل: كلمة حاسوب وكلمة مذياع، وكلمة هاتف، وطابعة وغيرها من الألفاظ الجديدة.

♦ المحافظة على سلامة اللغة وحمايتها من الاندثار، وتدوينها خشية ضياع شيء من مفرداتها، لا سيما حياة فصحائها، وكذا المحافظة عليها من دخول ما ليس منها.

♦ المساهمة في فهم الآيات القرآنية [1]؛ حيث إن تفسير مفرداته يعين على معرفة معنى آياته، وذلك بمراجعة المؤلفات في غريب القرآن.

♦ المساهمة في معرفة كلّ القراءات القرآنية للكلمة القرآنية بأسهل الطرق، وهذا ما نجده في المعجمات التي تختص بالقراءات القرآنية.

♦ تفسير الألفاظ الغربية الواردة في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ والآثار الواردة عن الصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله تعالى في كتب غريب الحديث.

♦ معرفة المراد بألفاظ بعض الفقهاء في المتون وربطها بالتعريفات الاصطلاحية عندهم، وذلك في المؤلفات الخاصة بغريب ألفاظ الفقهاء أو لغة الفقه.

♦ فهم مفردات القصائد الشعرية الغريبة والقطع النثرية الغامضة.

♦ ضبط الكلمات المعضلة بالشكل، ومعرفة نطقها الصحيح.

♦ تحديد بعض أماكن المواقع الجغرافيا والمدن التاريخية.

♦ اكتساب ثروة لغوية هائلة لا سيما عند تعدد مدلولات الكلمة واختلاف معانيها بحسب السياق.

♦ الاهتمام بالشواهد القرآنية والقراءات القرآنية والشواهد الحديثية والشعرية.

هذا ما وسع ذكرُه في أهمية المعاجم ووظيفتها، ولعلّه من بعض هذه الوظائف يظهر أثرها في شرح كلام الله تعالى وفي البحث عن معنى الآيات الكريمة.

(١) ينظر: معجم المعاجم، العربية يسرى عبد الغني(٢٧) .

المطلب الثاني: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح

للغويين في معنى التفسير أقوال طريفة ومتعددة، أورد بعضها السيوطي في كتابه الإتقان، وكلُّها تلتقي في معنى الإيضاح والبيان والكشف [١].

وهذا ما سأُظهره في أقوال بعض العلماء الذين اهتموا بمثل هذه الدراسات. فقد ذكر الليث عن الخليل بن أحمد أنه قال: «الفَسْرُ: التفسير، وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرا، وفسره تفسيرا» [٢]. وقال الأزهري: «الفَسْرُ كشفُ ما غُطِّيَ، وقال الليث الفَسْر التفسير وهو بيانٌ وتفصيلٌ للكتاب» [٣]. ولم يخرج ابن منظور عن هذا المعنى بقوله: «الفَسْر البيان، فَسَرَ الشيء يَفْسِرُه بالكسر ويَفْسُرُه بالضم فَسْرًا وفَسَرَه أبانه والتفسير مثله»[٤].وزاد صاحب التعريفات معنى آخر للتفسير وهو الإظهار، قال : «التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار»[٥].

فكلّ هذه التعريفات مجتمعة على أن معنى التفسير في اللغة الكشف البيان والإظهار والإيضاح؛ يقال سفرت المرأة سفورا؛ إذا ألقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة، وأسفر الصبح أضاء، وسافر فلان...

أما في الاصطلاح، فقد عرّف بتعريفات كثيرة، يمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها، فهي وإن كان مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها تكاد تكون متّحدة من جهة

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٢/ ٤٦٠-٤٦١). وتاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مادة فسر(١٣/ ٣٢٣). ومختار الصحاح، محمد الرازي، مادة فسر (١/ ٢١١). وأساس البلاغة، الزمخشري، مادة فسر(٤٧٣). والقاموس المحيط، الفيروزأبادي، باب الراء، فصل الفاء (٥٨٧). ومعجم مقاييس اللغة وأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السَّلام هَارُون، باب الفاء والسين وما يثلثهما (٤/ ٤٠٢).

(٢) ينظر: العين، الخليل الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، باب السين والراء والفاء (٧/ ٢٤٧-٢٤٨). والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (٨/ ٤٨٠).

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري، باب السين والراء، فصل فسر (١٢/ ٢٨٢).

(٤) لسان العرب، ابن منظور، فصل الفاء باب فسر (٥/ ٥٥) .

(٥) التعريفات، الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، باب التاء، فصل التفسير(١/ ٨٧).

المعنى وما تهدف إليه[١]. وسأكتفي بتعريف أبي حيان الأندلسي في التفسير لأنه جامع مانع. فقد عرّفه بقوله: «**علمٌ يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك**»[٢].

ثم خرَّج التعريف وشرحه شرحا مبسطا، فقال : «فقولنا:**(علم)** هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا:**(يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن)** هذا هو علم القراءات وقولنا: **(ومدلولاتها)** أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا: **(وأحكامها الإفرادية والتركيبة)** هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا: **(ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب)** يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضى بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يُحمل على الظاهر وهو المجاز، وقولنا: **(وتتمات لذلك)** هو معرفة النَسْخ وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما أبهم في القرآن، ونحو ذلك» [٣].

فالظاهر من هذا التعريف أن التفسير يجمع كل العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم من قراءات ورسم ونحو وصرف وبلاغة وقصص وناسخ ومنسوخ وغيرها.

يُستخلص من هذا التعريف وغيره أنها تتفق كلها على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البَشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد، كما يمكن أن نستخَلص معنى مشتركا -نوعا ما- بين هذه

(١) ينظر: علم التفسير، محمد حسين الذهبي (٦).

(٢) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض(١/ ٢١٢) .

(٣) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (١/ ٢١٢) .

التعريفات والتعريف اللغوي يكشف عن حدّ التفسير، وهو أنه «**علم شرح معاني القرآن الكريم وألفاظه وغرائبه، معتمدا في ذلك على كل علم له علاقة بالقرآن الكريم؛ من أسباب نزول، وناسخ ومنسوخ وقراءات، وشرح مفردات وإعراب...**».

يبقى الإشارة إلى أن التفسير في اللغة يطلق على تفسير القرآن وتفسير الحديث والشعر وغيرها، ذكر الأزهري في شرح حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه «**لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ والخَيْرُ في يَدَيْكَ والشَرُّ لَيْسَ إلَيْكَ**»[(١)] يقول: «وهذا خبر صحيح وحاجة أهل العلم إلى معرفة تفسيره ماسَّة فأما لبَّيك فهو مأخوذ من لَبَّ بالمكان وألَبَّ أي أقام به لَبّاً وإلباباً كأنه يقول أنا مقيم في طاعتك إقامة بعد إقامة ومجيب لك إجابة بعد إجابة» [(٢)].

فبدأ الأزهري شرحه للحديث بأنه تفسير له، ولكن إذا أطلقنا لفظة التفسير بدون قيد لم يكن إلا القرآن الكريم؛ فعلم التفسير-إذا أطلق- متعلِّق ببيان معاني نصوص القرآن الكريم والآيات القرآنية، وعلى الرغم مما تقدم، نجد أن بعض العلماء من مفسرين ولغويين، قد استخدموا كلمة التفسير بمعناها اللغوي، وهو بيان الكلام وإيضاحه وشرحه، سواءً أكان الكلام آيةً قرآنيةً أم حديثاً نبوياً أم شعراً أم نثراً، فقد وردت هذه الكلمة بمعناها اللغوي في الكتب التي شرحت السنة النبوية، وفي كتب الفقه وأصوله وغيرها، كما أنها استخدمت في كتب اللغة والأدب بهذا المعنى، فيقولون فسّر الحديث بمعنى كذا، وأن هذا البيت تفسيره كذا، وهذا هو تفسير هذه اللفظة...

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، باب الإيمان، بَابُ قَوْلِهِ يَقُولُ اللهُ لِآدَمَ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ (١/ ٥٣٥).

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري (١/ ٤٣).

المبحث الثاني

علاقة التفسير بالمعجم وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما

المطلب الأول: صور العلاقة بين المعجم والتفسير

يظهر من تعريفنا لكل من التفسير والمعجم، ومن تتبعنا للاختلافات العامة والجوهرية بينهما، أن العلاقة بينهما تتخذ صورتين أساسيتين، هما:

الصورة الأولى: عدم وجود علاقة بين المعجم والتفسير

أي أن المفسّر لا يستفيد من المعجم في أي حال من الأحوال؛ لا في شرح لآية، ولا في تحديد معنى، ولا في توضيح غموض في ألفاظ القرآن الكريم، فهذه الصورة تكون في التفسير بالمأثور؛ أي في تفسير القرآن بالقرآن الكريم، أو بأقوال الرسول ﷺ أو بأقوال الصحابة ﷺ فلا دخل للغة ولا للمعجم في هذه الصورة.

الصورة الثانية: ارتباط التفسير بالمعجم ارتباطا وثيقا

يستفيد طالبُ التفسير والمتصفحُ للقرآن الكريم، والباحثُ عن معنى من معاني كلام الله تعالى من المعجم؛ وذلك في شرح مفرداته وتوجيه الدلالات الجديدة له، والتّرجيح بين المعاني المحتملة للآية الكريمة، وتبديد الإشكالات والغموض، وغير ذلك مما يؤثّر في التّفسير، وهذه الصورة نجدها في التفسير بالرأي أو التفسير بالدراية؛ لأن المفسِّرَ هنا يُعْمِلُ عقلَه في فَهْمِ كلام الله والاستنباط منه مستخدماً آلات الاجتهاد التي من ضمنها اللغة والمعجم. وذكر أبو حيان الأندلسي في مقدمة تفسير البحر المحيط أن اللغة والمعجم من أوائل ما يرجع إليه المفسر في شرح الآيات القرآنية وتفسيرها، ثم ذكر جملة من كتب اللغة التي تناولت ذلك فقال: «...وأكثر الموضوعات في علم اللغة كتاب ابن سيده، فإن الحافظ أبا محمد علي بن أحمد الفارسي ذكر أنه في مائة سفر، بدأ فيه بالفلك وختم بالذرة ومن الكتب المطولة

فيه كتاب "الأزهري" و"الموعب"لابن التياني، و"الصحّاح" للجوهري و"البارع" لأبي علي القالي، و"مجمع البحرين" للصاغاني» [١].

هذا القول لجبل من جبال التفسير وحبر الأمة، يدلّ دلالة واضحة أن هناك علاقة وطيدة بينهما، ولا غنى لأحدها عن الآخر.

المطلب الثاني: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المعجم والتفسير

بعد الوقوف على تعريف كل من التفسير والمعجم وذكر صور العلاقة بينهما، يمكن القول إنهما ينطويان على بعض أوجه اتفاق، كما أن بينهما أوجه اختلاف:

أولاً: أوجه الاتفاق

من أوجه اتفاقهما ما يلي:

١. يتفق كل من التفسير والمعجم في كونهما يشتغلان على شرح الألفاظ، وبيان معانيها، إلاّ أنّ الثاني يجمع كل ألفاظ اللغة عامة، بينما الأول يشتغل على ألفاظ القرآن الكريم التي هي جزء من ألفاظ اللغة. فقد عرّفه أحمد عمر مختار -كما قلت سابقا- بأنه: «كتاب يجمع كلمات لغة ما، ويشرحها، ويوضح معناها، ويرتبها بشكل معين»[٢]. بينما عرّف التفسيرَ أبو حيان الأندلسي بأنه: «علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك»[٣]. فكأنّ بين التفسير والمعجمِ خُصوصًا وعُمومًا؛ فالمعجم أعمّ من التّفسير من حيث الألفاظ والكلمات، ويمكن القول أن التّفسير أعمّ من المعجم من حيث اعتماد العلوم المختلفة كالناسخ والمنسوخ والقراءات القرآنية وأسباب النزول وغيرها.

(١) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (١/ ١٠٥).

(٢) مقدمة الصحاح، أحمد عمر مختار(٣٨).

(٣) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (١/ ٢١٢).

٢. ويتفقان كذلك في وظيفة كل منهما؛ فالمفسِرّ وصاحب المعجم يعملان على تقديم المعلومات الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية بالنسبة للّفظ المراد شرحه وتبيان دلالاتِه. وهذا ما يمكن استنتاجه من تعريف كل منهما.

٣. كما أنه يمكننا أن نقوم باختصار كل من المعجم وكتاب التفسير، وخاصة المُطَوَّلة منهما، وقد وردت مؤلفات في ذلك، هدفها اختصار كل منهما؛ مثل:**(مختصر ابن كثير)** لابن كثير[١]. و**(مختصر الطبري)**[٢] ونجد في المعاجم **(معجم تهذيب الألفاظ)** لابن السكيت، واقتصر فيه مختصِره لويس شيخو على متن الكتاب[٣] وكذا **(معجم الطلاب)** و**(معجم الجيب)** تعدّ مختصرات لأمّهات المعاجم العربية المشهورة.

٤. كذلك في كل من المعجم والتفسير التزام بالترتيب في عرض قضاياه؛ فنجد الترتيب الصوتي أو الألفبائي أو الأبجدي في المعاجم اللفظية [٤]. أو جمعَ موضوع واحد أو معنى واحد ثم دراسته وتحليله فيما يخص المعاجم المعنوية، في حين أن التفاسير تلتزم بترتيب السور، وهذا هو المشهور فيها. وهناك من يلتزم بأول ما نزل من القرآن ثم الذي يليه، وهكذا وهذا قليل في ترتيب كتب التفسير.

ثانياً: أوجه الاختلاف

يمكن أن نُجمل أوجه الاختلاف بين التفسير والمعجم فيما يلي:

١. تتميز كتب التفسير عن المعاجم بالاتساع في معالجة القضايا السابقة؛ فالمفسِّر يهتم بهذه القضايا للإحاطة بكل ما يتصل باللفظ القرآني ويساعد على فهم معناه، ودراسة دلالات هذا اللفظ مع غيره من الألفاظ في سياق الآية أو السورة. بينما

(١) ينظر مثلا: تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير (المقدمة)، محمد نسيب الرفاعي.

(٢) ينظر مثلا: مختصر الطبري، محمد بن صمادح (١ و ما بعدها).

(٣) مختصر تهذيب الألفاظ، لويس شيخو الياسوعي (٣).

(٤) ينظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب (٣٥).

نجد المعجم يهتم باللفظ وأصله ودلالاته؛ أي بشكل سطحي، إلاّ أننا نجد بعض المعجمات تعتني ببعض المعلومات الموسوعية الخارجة عن المعجم؛ مثل التهذيب ولسان العرب وتاج العروس.

٢. يحمل التفسير في طيّاته الكثير من العلوم المتصلة به من علوم اللغة والإعراب وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والرسم القرآني، والفقه والحديث، مع التوسّع فيها وشرحها وتحليلها، بينما نجد أن المعجم قد يعتمد فقط على اللغة والشواهد الحديثة والشعرية والنثرية للاستشهاد بها دون شرحها، وقد يأتي بها صاحب المعجم للاستئناس بها لا غير.

٣. لا يستغني التفسير عن المعجم؛ لأنه يمده بالمعلومات اللغوية والصرفية والصوتية والدلالية للفظة القرآنية، أما المعجم فقد يستغني عن التفسير بالكليّة؛ فكثير من المعاجم استوفت شروطها دون أن تشير إلى معاني الآيات الكريمة أو شرح مفرداتها، وهناك من المعاجم من ذكرت آيات قليلة لا تصل إلى مرتبة الاستدلال، ككتاب تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر آن دُوزِي.

١. يتّسم التفسير بالعمق في تحليل اللفظة القرآنية، ذلك أن التفسير عِلم متخصّص، والتخصّص في الشيء يؤدّي إلى العمق والتشعب والإحاطة بالجوانب المختلفة. بينما المعجم يقوم بشرح بسيط لمفردات أية لغة دون تعمق في ذلك[(١)].

٢. يشتغل التفسير على أعظم كلام وهو القرآن الكريم، وهو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بينما يشتغل المعجم على ألفاظ لغة ما، عربية كانت أو غيرها؛ وهي لغة بشرية، وشتّان بين الكلامين. ولا مجال للمقارنة بينهما.

(١) لا ننكر أنه يوجد معاجم اتّسمت بالعمق في التحليل، لكن الغالب عليها عدم التعمّق.

٣. يعتمد التفسير على الكثير من المناهج في تحليله للألفاظ القرآنية؛ فنجد التفسير بالمأثور، والتفسير اللغوي، والتفسير المذهبي، والتفسير الفقهي، والتفسير الصوفي، والتفسير المقاصدي...وهذه كلها مناهج وأنواع للتفسير، بينما المعجم يعتمد على منهجين أساسيين في التحليل وهما الألفاظ والمعاني وما يتشعّب عنهما.

المبحث الثالث

وجوه تأثير المعجم في التّفسير

سأتطرق في هذ المبحث، وهو القسم التطبيقي، إلى وجوه آثار المعجم في التفسير؛ وذلك أن المفسّر يستفيد من كتب المعاجم في تفسير القرآن الكريم وتبيان معانيه، من وجوه متعدّدة، أهمُّها: **بيان معنى اللفظة القرآنية. وتوسيع دلالات الكلمة القرآنية. وإزالة الغموض والإشكالات من بعض الآيات القرآنية. والترجيح بين الدلالات المحتملة للفظ القرآني.**

ويمكن التمثيل لكل وجه من هذه الوجوه الأربعة، لتوضيح تأثير المعاجم في تفسير القرآن الكريم كما يلي:

المطلب الأول: بيان معنى اللفظة القرآنية

وهذا الأثر واضح وجليّ في التّفسير؛ فكثيرا ما نرجع إلى المعجم لاستخراج معنى اللفظة القرآنية وتحديد دلالاتها، وذلك بالرجوع إلى أصلها أو مصدرها ومشتقّاتها ولغات القبائل التي تتكلم بها وغيرها، وهذه المسألة هي الأصل في المعجم؛ وكثير من المفسرين يصدّرون تفسيرهم الآية الكريمة بشرح معنى مفرداتها وألفاظها، وكأن ذلك مفتاح لتفسير الآية كلها أو السورة، وهذا ما نجده في كتب غريب القرآن، ولعلّ هذا هو السبب الرئيس في نشأة المعجم، تقول يسرى عبد الغاني: «والمعجم العربي يبدأ تاريخه منذ واجَه أصحاب رسول الله ﷺ مشكلة فهم النص القرآني، وبخاصة حين كانوا يحدون في هذا النص ألفاظا لا يعرفون معانيها، فيسألون عنها ثم يقيدون تفسيراتها إلى جانبها» (١).

وذكر السيوطي حديثا عن ابن عمر مرفوعا: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ كانَ لَهُ**

(١) ينظر: معجم المعاجم العربية، يسرى عبد الغاني عبد الله (٢٩).

بِكُلِّ حَرْفٍ عِشْرُونَ حَسَنَةً، ومَنْ قَرَأَهُ بِغَيْرِ إِعْرابٍ كانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَناتٍ» [(١)]. ثم قال: «المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن؛ لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها، وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن...»[(٢)].

ومعرفة معاني المفردات القرآنية من الأهمية بمكان عند كلِّ مَن له صلة بالقرآن الكريم وبغيره من العلوم الشرعية من العلماء والفقهاء وطلاّب العلم. وهذا ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه بقوله: «إن أوّل ما يُحتاج أن يُشتَغَل به من علوم القرآن، العلومُ اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيقُ الألفاظ المفردة، فتحصيلُ معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المُعاون لمن يريد أن يدرك معانيه...» [(٣)].

وذهب إليه أبو حيان بقوله: «النظر في تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه- أولها- علم اللغة اسما وفعلا وحرفا، الحروف لقلتها تكلم على معانيها النحاة، فيؤخذ ذلك من كتبهم، وأما الأسماء والأفعال فيؤخذ ذلك من كتب اللغة»[(٤)].

وهناك مفسِّرون في العصر الحديث بدأوا مصنفاتهم بشرح مفردات الآيات؛ كما نجد عند أبي بكر الجزائري في كتابه أيسر التفاسير؛ حيث كان يصدّر تفسيره للآيات القرآنية بشرح مفرداتها الغريبة؛ ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝﴾ [الأنعام:١-٣] .

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (١/ ٣٠٣).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني (١/ ٥).

(٤) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (١/ ٢١٢).

يقول بعدما صدّر ذلك بقوله: (**شرح المفردات**): «﴿**ٱلۡحَمۡدُ**﴾ الثناء باللسان على المحمود بصفات الجمال والجلال ﴿**خَلَقَ**﴾ أنشأ وأوجد ﴿**يَعۡدِلُونَ**﴾ يسوون به غيره فيعبدونه معه ﴿**الأَجَل**﴾ الوقت المحدد لعمل ما من الأعمال يتم فيه أو ينتهي فيه، والأجل الأولى أجل كل إنسان، والثاني أجل الدنيا ﴿**تَمۡتَرُونَ**﴾ تشكُّون في البعث الآخرة والجزاء: كما تشكون في وجوب توحيده بعبادته وحده دون غيره. ﴿**وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ**﴾ أي معبود في السموات وفي الأرض﴿**مَا تَكۡسِبُونَ**﴾ أي من خير وشر، وصلاح فساد» (١).

ومن ذلك ما نجده عند السيوطي في قوله تعالى في سورة الكهف حاكيا عن قصتهم:﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩﴾ [الكهف:٩] . حيث نجد أن السيوطي يفسرها تفسيرا معجميا شارحا ألفاظها بقوله: «﴿**أَمۡ حَسِبۡتَ**﴾ أي ظننت ﴿**أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ**﴾ الغار في الجبل ﴿**وَٱلرَّقِيمِ**﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم، وقد سئل ﷺ عن قصتهم(كَانُواْ) في قصتهم من جملة ﴿**ءَايَٰتِنَا عَجَبًا**﴾ خبر كان وما قبله حال أي كانوا عجبا دون باقي الآيات، أو أعجبها ليس الأمر كذلك» (٢).

والملاحظ أن الآية فُسّرت لفظيا؛ أي أنها اعتمدت شرح المفردات ومعاني الألفاظ القرآنية، ومعلوم أن هذا من مهمات المعجم؛ فمن هذين المثالين- للسيوطي وأبي بكر الجزائري- يتضح لنا أن المفسرين استعانوا بما في المعجم من دلالات لتفسير الكثير من المفردات القرآنية.

والأمثلة على ذلك كثيرة، بل تكاد تكون في كل مصنَّف في التفسير؛ وخاصة المختصرة منها؛ كتفسير الجلالين، ومختصر تفسير ابن كثير، ومختصر تفسير الطبري. ولعلّ تفسير المراغي أنموذج كذلك لما ذكرتُ؛ حيث يصرّح بقوله بعد ذكر الآيات

(١) أيسر التفسير لكلام العلي الكبير ، أبو بكر الجزائري (٥/ ٣).

(٢) تفسير الجلالين ، السيوطي، (١/ ٣٨١).

التي يروم تفسيرها: تفسير المفردات [١].

المطلب الثاني: توسيع دلالات الكلمة القرآنية.

التوسّع في المعنى هو أن يُؤتى بتعبير يحتمل أكثر من معنى وتكون كل هذه المعاني مرادة [٢] ، وبفضل المعجم وكلام العرب وُجِدَ لبعض الألفاظ القرآنية العديد من الدلالات وكلها تحتملها الآية التي حوت هذا اللفظ؛ وهذه المسألة مبثوثة في كتب اللغة والتفسير، في احتمال المعاني التفسيرية، ما لم يكن بين هذه الدلالات تناقض أو تضاد، ولذلك قال الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ [ص:١١] «ولا مانع من حمل الآية على ما حَمَلَها عليه المفسِّرون، وما ذكرنا أيضاً أنه يفهم منها، لِمَا تقرَّر عند العلماء من أن الآية إن كانت تحتمل معاني كلَّها صحيحةً، تعيّن حملُها على الجميع» [٣].

وقد تطرق علماء اللغة والتفسير والغريب والمتخصصون في علوم القرآن إلى هذه القضية فيما يسمى بـ"**الوجوه والنظائر**" [٤]. وسأذكر أمثلة على ذلك:

أ- لفظة (الإلّ) في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴾[التوبة:١٠] والتي تعني في كلام العرب: الله تبارك وتعالى، وتعني العهد، وتعني كذلك الحلف والجوار والذمة والقرابة والنسب وكذا الحِرْبَة [٥]. قال ابن عطية الأندلسي في تفسير هذا اللفظ[٦]:« يراد به الله ﷻ ، وهو اسمه بالسريانية، ومن ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين سمع كلام مسيلمة،

(١) ينظر مثلا: تفسير المراغي، مصطفى المراغي (١/ ٦٢).

(٢) من أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي (٦١).

(٣) أضواء البيان، الشنقيطي (٢/ ٢٥٨).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٥٣).

(٥) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، باب اللفيف من اللام (٨/ ٣٦٠-٣٦١). وأضواء البيان، الشنقيطي، (٤/ ٢٨٧).

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد (٣/ ١٠).

فقال : «هَذَا كَلاَمُ لَمْ يَخْرُجْ مِن إِلٍّ ولا بِرٍّ» [١].

وقد ردّ الأزهري هذا الوجه في تفسير الآية بقوله: «قال وهذا عندنا ليس بالوَجه لأن أسماء الله تعالى مَعْروفة، كما جاءت في القُرآن، وتُليت في الأَخبار، ولم نَسمع الدّاعي يقول في الدُّعاء: يا إلّ، كما يقول يا الله ويا رحمان، قال: وحقيقة الإلّ عندي على ما تُوجبه اللُّغة»[٢]. والإلّ كذلك جبل بمكة هو جبل عرفات[٣]. ويجوز أن يراد به العهد، والعربُ تقول للعهد والخلق والجوار ونحو هذه المعاني (إلاّ).

ومنه قول أبي جهل [٤]:

لإلٍّ عليْنَا وَاجِبٌ لاَ نُضِيعهُ مَتِينٌ قوَاهُ غَيرُ مُنتكثِ الحَبْلِ

ويجوز أن يراد به القرابة فإنها في لغة العرب يقال له إلّ، ومنه قول ابن مقبل [٥]:

أفسَدَ النَّاسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا قَطّعُوا الإلّ وأَعْرَاقَ الرَّحِم

أي قطّعوا الرحم، وقول حسان بن ثابت ﷺ [٦]:

لَعَمْرُك إنّ إِلَّك مِن قُرَيْشٍ كإِلِّ السَّقْبِ مِن رَأْلِ النَّعام

قال الأزهري بعدما ذكر هذه الدلالات وغيرها: «الإلّ يخرج في جميع ما فُسِّرَ مِنَ العهد والقرابة والجوار»[٧]. وبيّن الطبّري ذلك بقوله: «والإلّ اسم يشتمل على معان ثلاثة؛ وهي العهد والعقد والحلف والقرابة، وهو أيضا بمعنى الله، فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خصّ مِن ذلك معنىً دون معنىً،

(١) غريب الحديث، ابن سلام الهروي، تحقيق: محمد خان (٣/ ١٠).
(٢) تهذيب اللغة، الأزهري، باب ألل (١٥/ ٣١٢).
(٣) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، باب اللفيف من اللام (٨/ ٣٦١).
(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين بن عبد الدائم، تحقيق: أحمد الخراط (٦/ ١٩).
(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (١٤/ ١٤٨).
(٦) ديوان حسان بن ثابت، حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات (١/ ٣٩٤).
(٧) تهذيب اللغة، الأزهري ، باب ألل (١٥/ ٣١٢).

فالصواب أن يعمّ ذلك كما عمَّ بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة فيقال لا يرقبون في مؤمن الله ولا قرابة ولا عهدا ولا ميثاقا» [(١)].

فالمعجم قدّم تفسيراتٍ متعددةً لمعنى الإلّ، وكل هذه التّفسيرات تحتملها الآية المباركة؛ فنقول لا يرقبون فيكم، هؤلاء المشركون، اللهَ تبارك وتعالى، ولا القرابةَ، ولا النسبَ، ولا العهدَ، ولا الذمَّة، ولا جوارا.

ب- لفظة الثياب في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر:٤].

للثياب في لغة العرب معان كثيرة أورها أصحاب المعاجم في مصنفاتهم منها اللباس الظاهر أو القلب أو النفس أو العمل، وقد ورد قول عن الخطابي أن معناها نساءك طهرهن [(٢)]. ومن هؤلاء نجد الأزهري؛ حيث يقول: «وقال الفرَّاء في قول الله جلّ وعزّ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال بعضُ المفسِّرين: يقول لا تكن غادِراً فتُدنِّسَ ثيابك، فإنّ الغادر دَنِسُ الثّياب، وقيل معنى قوله﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يقول عَمَلَك فأَصْلِحْ، وقال بعضهم ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّر﴾أي قَصِّرْ فإنَّ تقصير الثِّياب طُهرٌ، ورَوى عِكرمة عن ابن عباس في قوله جلّ وعزّ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّر﴾ يقول لا تَلْبَس ثيابَك على معصية ولا فُجور وكُفر»[(٣)]. ثم قال بعد ذلك قال: «وكلّ ما قيل في قوله عزّ وجلّ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ فهو صحيح من جهة اللُّغة ومعانيها متقاربة والله أعلم بما أراد» [(٤)].

وقال الشنقيطي: «قد اختلف المفسرون في المراد من كل من لفظتي"**الثياب**" و"**فَطَهِّرْ**" هل هما دلاّ على الحقيقة، ويكون المراد طهارة الثوب من النجاسات، أم هما على الكناية، والمراد بالثوب البدن والطهارة عن المعنويات من معاص وآثام

(١) جامع البيان في تأويل القرآن ابن جرير الطبري (١٠/ ٨٥).

(٢) غريب الحديث، أحمد بن محمد البستي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي (٢/ ١٠١).

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري، باب هطر، فصل طهر (٦/ ١١٠).

(٤) المصدر نفسه.

ونحوها، أم على الحقيقة والكناية»[١].

يظهر من قولي الأزهري اللُّغويّ، والشنقيطي المفسِّر مدى تأثّر التفسير بالمعجم، وذلك بذكر الدلالات المحتَملة للفظة القرآنية؛ فإن احتملت الآية الكريمة المعاني العديدة فلا بأس بذلك، مالم يُخش التناقض والالتباس.

المطلب الثالث: إزالة الغموض والإشكالات من فهم بعض الآيات القرآنية

إذا عَرَضَ غُموضٌ في معنى وتفسير لفظة ما، رجعنا إلى المعاني والدلالات التي نص عليها المعجمي في تفسير هذ اللفظ، واحتملها كلام العرب، والتي تكون ألصق بمعنى الآية وأوفقها لسياقها.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- قوله تبارك وتعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥].

لا يمكننا معرفة معنى هذه الآية إلاّ إذا عدنا إلى المعجم، وعَرَفنا معنى "السّبب" الذي هو الحبل، و"السماء" الذي هو السقف، ومعنى"القطع" الذي هو الاختناق، قال الأزهري: « أجمع المفسّرون على أنّ تأويل قوله ﴿ **ثُمَّ لْيَقْطَعْ** ﴾ ثم ليختنق، وهو محتاجٌ إلى شرحٍ يزيد في بيانه، والمعنى والله أعلمُ من كان يظنُّ من الكفّار أنّ الله لا ينصُر محمداً حتّى يُظْهره على المِلل كلّها فليمُتْ غيظاً وهو تفسير قوله ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ والسَّبب الحبل يشدُّه المختنقُ إلى سَقْف بيته، وسماءُ كلِّ شيءٍ سقفُه ﴿ **ثُمَّ لْيَقْطَعْ** ﴾ أي ليمدَّ الحبل مشدوداً على حَلْقه مدّاً شديداً يوتِّره حتَّى يقطع حياتَه ونَفْسَه خَنْقاً» [٢].

وقال الفراء: «أراد ثم ليجعل في سماء بيته حبلاً ثم ليختنقْ به فذلك قوله ﴿ **ثُمَّ**

(١) أضواء البيان، محمد أمين الشنقيطي(٨/ ٣٦١).

(٢) تهذيب اللغة، الأزهري، باب العين والقاف مع الطاء (١/ ١٢٩).

﴿ لْيَقْطَعْ ﴾ اختناقاً قال وفي قراءة عبد الله: ﴿ثم ليقطَعْه﴾ يعني السبب وهو الحبْلُ المشدودُ في عنقه حتى تنقطع نفسُه فيموت»[(١)].

ولم يخرج الشنقيطي في تفسير هذه الآية عن رأي اللغويين؛ حيث قال: « أي بحبل إلى السماء؛ أي سماء بيته، والمراد به السقف؛ لأن العرب تُسمّي كلَّ ما علاك سماء، والمعنى فليعقد رأس الحبل في خشبة السقف ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ أي ليختنق بالحبل، فيشده في عنقه ويتدلى مع الحبل المعلق في السقف حتى يموت، وإنما أطلق القطع على الاختناق لأن الاختناق يقطع النفس بسبب حبس مجاريه، ولذا قيل للبهر وهو تتابع النفس قطع فلينظر إذا اختنق ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ ﴾ أي هل يذهب فعله ذلك ما يغيظه من نصر الله نبيه ﷺ في الدنيا والآخرة » [(٢)].

ومعلوم أننا نأخذ تلك الدلالات من المعجم الذي أزال الالتباس الموجود في الآية الكريمة، فشرح لنا معنى السبب ومعنى السماء ومعنى القطع في الآية الكريمة، وهو الحبل والسقف والاختناق.

ب- قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود:٧١] معنى﴿فَضَحِكَت ﴾ عند بعض المفسّرين حاضت، مأخوذة من قولهم ضحكت الأرنب أي حاضت [(٣)]، ومنه قول الشاعر[(٤)]:

وضِحْكُ الأرَانب فَوْقَ الصَّفَا كَمِثْل دَم الجَوْفِ يَوْمَ اللِّقَا

وروى الأزهري عن سَلَمة عن الفَرّاء في تفسير هذه الآية: لمّا قال رُسُل الله جلّ وعزّ لِعبدِه وخَلِيله إبراهيم ﴿لاَ تَخَفْ﴾. ضَحِكَتْ عند ذلك امرأَتُه، وكانت قائمة

(١) المصدر نفسه، باب لعين والقاف مع الطاء (١/ ١٢٩).

(٢) أضواء البيان، محمد أمين الشنقيطي (٤/ ٢٨٧).

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن ابن سيدة (٣/ ٣٣).

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين أحمد بن يوسف، (٦/ ٣٥٥).

عليهم وهو قاعد، فضَحِكت فبُشِّرَت بعد الضحِك بإسْحاق، وإنما ضَحِكت سروراً بالأمن لأنها خَافت كما خاف إبراهيم [١].

ولعلّ فخر الدين الرازي بدّد هذا الإشكال بقوله: «واختلفوا في الضّحك على قولين منهم من حمله على نفس الضحك ومنهم من حمل هذا اللفظ على معنى آخر سوى الضحك... الثاني هو أن يكون معنى ﴿فَضَحِكَتْ﴾ حاضت، وهو منقول عن مجاهد وعكرمة؛ قالا ضحكت أي حاضت عند فرحها بالسلامة من الخوف، فلما ظهر حيضها بشرت بحصول الولد، وأنكر الفراء وأبو عبيدة أن يكون ضحكت بمعنى حاضت، قال أبو بكر الأنباري: « هذه اللغة إن لم يعرفها هؤلاء فقد عرفها غيرهم، حكى الليث في هذه الآية ﴿فَضَحِكَتْ﴾ طمثت» [٢].

وكأن الرازي يحتكم إلى الليث صاحب المعجم في إزالة ما كان في الآية من لبس وغموض ويقرّ بأن الآية قد تحتمل أن الضحك يمكن أن يكون بمعنى الحيض.

وأشير فى الأخير أن بعض اللغويين أنكروا هذا الوجه؛ أمثال الفراء [٣] وهذا لا يعارض أننا نجتهد في إزالة اللبس والإشكال والتعارض بين الدلالات اللغوية التي تحتملها الاية القرآنية.

ج- **قوله تعالى:** ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:١٨٥] فقد اختلف أهل التفسير في دلالة "شهد" في الآية الكريمة، فمنهم من حملها على الرؤية البصرية،

(١) تهذيب اللغة، الأزهري، باب الحاء والكاف مع الضاد (٤/ ٥٦).

(٢) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، (١٨/ ٢١-٢٢).

(٣) ينظر: معاني القرآن، الفراء، تحقيق: محمد علي الصابوني (٣/ ٣٦٣).

وهذا كثير، أي رأى الهلال، ومنهم من ذكر أن معناها من الحضور؛ أي من كان حاضرا مقيما غير كسافر، فليصم شهر رمضان ومن كان مسافرا فعدة من أيّام أخر، وهذه المسألة مبثوثة في كتب التفسير واللغة والمعاجم(١).

فالذي ساعد على كشف معنى الآية هو المعجم بتفسير(شهد) بمعنى حضر البلاد في هذا الشهر المبارك.

المطلب الرابع: الترجيح بين الدلالات المحتملة للفظ القرآني

وهذا ما نجده عند الكثير من المفسرين؛ حيث يذكرون الآراء المختلفة للفظة، ثم يرجّحون المعنى الذي عليه المعجم أو كلام العرب، ونلمس هذا في القراءات القرآنية، ومن شروط القراءة الصحيحة موافقة وجه من وجوه اللغة العربية. قال ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر" عند حديثه عن القراءة الصحيحة: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن»(٢).

فالتفاضل بين القراءات تكون في الكلام العرب الموجود في المعجم، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- **قوله تبارك وتعالى حكاية عن سيدنا زكريّاء:** ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾[آل عمران:٣٩].

إن لفظة ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ قرئت بضم الياء وتشديد الشين، وقرئت بفتح الياء وضم

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، (٥/ ٧٥). والخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد النجار (٢/ ٣٧٣). وتاج العروس، الزَّبيدي (٨/ ٢٦١).

(٢) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (١/ ٩).

الكاف وتخفيفها ﴿يَـبْشُرُكَ﴾[١] ورجّح الطبري القراءة الأولى فقال: «والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك ضم الياء وتشديد الشين بمعنى التبشير؛ لأن ذلك هي اللغة السّائرة والكلام المستفيض المعروف في الناس»[٢].

فترجيح الطبري للقراءة الأولى مرده إلى فشو هذا المعنى في كلام العرب.

ب- قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢].

فقد تنوعت أوجه القراءة في قوله تعالى (مالك) من حيث زيادة الألف على وجهين؛ فقرأ ابن كثير ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة مَلِك يَوْمِ الدِّينِ بدون ألف، وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب: ﴿مَالِكِ﴾ بألفٍ[٣].

دارت أكثر أقوال المفسرين في بيانهم لمعنى هذه الآية الكريمة على بيان معنى كل وجه من أوجه القراءة الواردة فيها، وبيان أي القراءتين أمدح في حق الله سبحانه وتعالى، ويظهر ذلك جليا في أقوالهم؛ فها هو ابن جرير الطبري يقول: «أن لله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه الملك و يدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية، فأيقنوا بلقاء الله يوم الدين أنهم الصَّغرة الأذلة وأن له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والبهاء...، فأخبر تعالى أنه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم إلى ذلة وصغار، ومن دنياهم في المعاد إلى خسار»[٤].

ثم رجّح القراءة بدون ألف، وقال: «وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين في التلاوة عندي التأويل الأول وهي قراءة من قرأ ملك بمعنى المُلك؛ لأن في الإقرار

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة (٩-١٠).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٣/ ٢٥١).

(٣) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي(١/ ٢٠).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (١/ ٦٥).

له بالانفراد بالمُلك إيجابا لانفراده بالمِلك، وفضيلة زيادة الملك على المالك إذ كان معلوما أن لا ملك إلا وهو مالك وقد يكون المالك لا ملكا»[(١)].

وحاول بعض أهل التفسير الجمع بين القراءتين، نحو ما فعل الشوكاني حيث يقول: «اختلف العلماء أيّهما أبلغ... والحق أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصية لا يوجد في الآخر؛ فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع والهبة والعتق ونحوها، والملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ورعاية مصالح الرعية فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور والملك أقوى من المالك في بعض الأمور والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه أن الملك صفة لذاته والمالك صفة لفعله»[(٢)].

قال الأزهري: «حجة من قرأ مالك قوله تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [آل عمران:٢٦]. ولم يقل مَلِكُ المُلْكِ. ومالِكُ أمْدحُ من ملك لأنه يجمع الاسم والفعل ومَلِك تَجْمَع مَالِكا ومَالِك لا يَجْمَع ملكا؛ إذ كل من يملك فهو مالك لأنه بتأويل الفعل مالك الدراهم، ومالك الثوب، ومالك يوم الدين يملك إقامة يوم الدين»[(٣)].

وخلاصة القراءتين أن المَلِك هو الحاكم النافِذُ أمرُه وله الأمر المطلق دون غيره، وأن المَالِك هو الذي ترجع له مِلكِيَّة الأعيان، ويكون له حق التصرف فيها.

وهذا التوجيه من علماء اللغة يعطينا فكرة جليلة حول المعجم والتفسير في الترجيح بين المعاني حسب كلام العرب.

نخلص في الأخير إلى أن هناك علاقةً وطيدةً بين التفسير والتأليف المعجمي عند العرب؛ ذلك أن كُلا منهما يحتاج إلى الآخر، ولا غنى لأحدهما عن الآخر؛ كما أن

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (١/ ٦٥).

(٢) فتح القدير، محمد علي الشوكاني (١/ ٢٢).

(٣) تهذيب اللغة، الأزهري، باب الكاف واللام مع الميم (١٠/ ٢٦٨).

التفسير بالمأثور لا يستغني عن التفسير بالرأي، فالتفسير يستمدُّ دلالات ألفاظ القرآن الكريم من المعجم، وهذا الأخير يستعين ببعض المعاني الشرعية من التفسير لتوسعة هذه المعاني والإكثار من تلك الدلالات.

الخاتمة

بعد طوافنا بين جنبات هذه المباحث، لعلنا نخرج بأهم الاستنتاجات التي يمكنا استخلاصها منها وهي:

١-أن العلاقة بين المعجم والتفسير علاقة وطيدة، لا يمكن من خلالها أن نفصل أحدهما عن الآخر.

٢- قدّم المعجم للتفسير خدمة جليلة تمثلت في شرحه لمفردات القرآن الكريم شرحا نصل به إلى معنى الآية الكريمة.

٣-لا يمكن ولوج التفسير للمفسر بدون الآلة اللغوية المعجمية.

٤-لا يكتمل تفسير اللفظة القرآنية أو الآية الكريمة إلاّ إذا اجتمع في بيان معناها كل من التفسير بالمأثور المبني على القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الصحابة والتابعين مع ما تقتضيه اللغة العربية من قواعد وأساليب ومعجم.

٥-لقد أثر القرآن وتفسيره في الدراسات المعجمية، وذلك من خلال البحث في المعاجم عن أصل المفردة القرآنية واشتقاقاتها وعلاقتها مع غيرها في السياق.

وأخيرا لم يكن الهدف من هذا البحث ذكر كل آثار المعجم في التفسير واستقصاء ذلك في كل سور القرآن، وإنما كان الهدف إبراز أهمية المعجم العربي ودوره في بعض الآيات القرآنية، واكتفيت ببعض النماذج فقط.

كما أنا هذا جهد المقلّ؛ فإن أصبت فمن الله وحده، وله الحمد والمنة، وإن أخطأت فحسبي أن اجتهدت، ولا أعدم إن شاء الله أجرا واحدا. والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

التوصيات:

بعد هذا البحث وبعد هذه النتائج التي استخلصناها، أودُّ أن أبرز بعض التوصيات التي من شأنها أن تثري البحث العلمي بصفة عامة والدراسات القرآنية والعربية بصفة خاصة، منها:

١- الاهتمام بالدراسات المعجمية التي لها علاقة بالقرآن الكريم أو علومه الأخرى كالقراءات القرآنية والتفسير والمناسبات والفقه والأصول والفرائض...

٢- الاهتمام بالمعاجم وإخراج كنوزها، وخاصة تلك الكنوز التي لها علاقة بالقرآن الكريم أو الحديث أو غيرهما من علوم الغة.

٣- دراسة علوم القرآن في المعاجم وكتب اللغة والبلاغة، بأن نجعل هذه الأخير هي المدوَّنة في البحوث الأكاديمية والرسائل الجامعية، فندرسُ مثلا القراءات القرآنية في المعاجم، التفسير في كتب اللغة القديمة، والقرآن الكريم في كتب البلاغة، وإعراب القرآن الكريم في كتاب الخصائص مثلا...

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. **ابن عباس مؤسس علوم اللغة**، عبد الكريم بن محمد بكار، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٩م.

٢. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، أحمد الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣. **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٥م.

٤. **أساس البلاغة**، الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط:١، ١٩٧٩م

٥. **أضواء البيان**، مختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٩٥م.

٦. **البحث الأدبي**، شوقي ضيف، دار الراية، القاهرة، مصر، ط:٧-١٩٧٢م.

٧. **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٨. **تاج العروس**، محمد الزبيدي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط:١، ١٨٨٥م.

٩. **التبيان في تفسير غريب القرآن**، شهاب الدين أحمد المصري، تحقيق: فتحي أنور الدابلويد، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط:١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٠. **التعريفات**، الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ط:١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١١. **التفسير الكبير**، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، ٢٠٠٠م.

١٢. **تفسير المراغي**، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط:١، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م.

١٣. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، د.ط،١٩٦٧م.

١٤. **تهذيب اللغة**، الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون ومحمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، ط:١، ١٩٦٤م.

١٥. **تيسير العلي القدير لاختصار ابن كثير**، محمد نسيب الرفاعي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٦. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.

١٧. **الخصائص**، ابن جني، تحقيق: محمد النجار، عالم الكتب، لبنان، ط٣، ١٩٨٢م.

١٨. **دليل الحفاظ في متشابه الألفاظ في متشبهات القرآن الكريم**، يحي عبد الفتاح الزواوي، مصر، بور سعيد، مكتبة السنة، ط:٣، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

١٩. **ديوان امرؤ القيس**، امرؤ القيس، بن حُجر الكندي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط:٢، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢٠. **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: ٤، ١٩٩٠م.

٢١. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت.

٢٢. **علم التفسير**، محمد حسين الذهبي، دار المعرفة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

٢٣. **العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٨٨م.

٢٤. **غريب الحديث**، ابن سلام الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط:١، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٢٥. **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د ت.

٢٦. **القاموس المحيط**، محمد الفيروزأبادي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط:١، د.ت.

٢٧. **لسان العرب**، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط:١، ١٩٨٨م.

٢٨. **مجمع اللغة العربية في خمسين عاما**، شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، مصر، ط:١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٣م.

٣٠. **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيدة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دائرة الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٢م.

٣١. **مختار الصحاح**، محمد الرازي، دائرة المعارف، بيروت، لبنان، د.ط، ١٩٨٥م.

٣٢. **مختصر الطبري**، محمد النجيبي، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط:١، ٢٠٠٦م.

٣٣. **المعاجم العربية وطرق ترتيبها**، أحمد بن عبد الله الباتلي، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط:١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٣٤. **المعجم العربي بين الماضي والحاضر**، عدنان الخطيب، دار لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط:٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٥. **معجم القراءات**، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق سوريا، ط:١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٦. **معجم المعاجم العربية**، يسرى عبد الله، دار الجيل، لبنان، ط:١، ١٩٩١م.

٣٧. **المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم**، محمد منير الدمشقي، الجزائر، باتنة، دار التراث الإسلامي للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٨٩م.

٣٨. **معجم مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السَّلام محمد هَارُون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٩. **المنتقى شرح موطأ دار الهجرة مالك بن أنس**، سليمان الباجي، مصر، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط:١٣٣٢،٢هـ.

٤٠. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:٣، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٤١. **النشر في القراءات العشر**، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت.

٤٢. **حجة القراءات**، عبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، د.ت، د.ط.

٤٣. **الحجة في القراءات السبع**، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال مكرم، دار الشروق، بيروت، ط:١، ١٤٠١هـ.

٤٤. **كتاب السبعة في القراءات**، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط:٢، ١٤٠٠هـ.

فهرس الموضوعات

الملخص..... ٧١
مقدمة:..... ٧٢
أهمية البحث:..... ٧٢
أهداف البحث:..... ٧٢
الدراسات السابقة :..... ٧٢
منهج البحث :..... ٧٤
خطة البحث:..... ٧٤
تمهيد:..... ٧٦
المبحث الأول: التعريف بمصطلحي المعجم والتفسير..... ٧٧
المطلب الأول:تعريف المعجم وأهميته..... ٧٧
أولا: المعجم في اللغة والاصطلاح..... ٧٧
ثانيا: أهمية المعاجم ووظيفتها:..... ٧٩
المطلب الثاني: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح:..... ٨١
المبحث الثاني: علاقة التفسير بالمعجم وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما..... ٨٤
المطلب الأول: صور العلاقة بين المعجم والتفسير..... ٨٤
الصورة الأولى: عدم وجود علاقة بين المعجم والتفسير..... ٨٤
الصورة الثانية: ارتباط التفسير بالمعجم ارتباطا وثيقا ٨٤
المطلب الثاني: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المعجم والتفسير..... ٨٥
أولا: أوجه الاتفاق:..... ٨٥
ثانيا: أوجه الاختلاف:..... ٨٦

المبحث الثالث: وجوه تأثير المعجم في التّفسير:..... ٨٩
المطلب الأول: بيان معنى اللفظة القرآنية:..... ٨٩
المطلب الثاني:توسيع دلالات الكلمة القرآنية:..... ٩٢
المطلب الثالث: إزالة الغموض والإشكالات من بعض الآيات القرآنية..... ٩٥
المطلب الرابع:الترجيح بين الدلالات المحتملة للفظ القرآني:..... ٩٨
الخاتمة..... ١٠٢
التوصيات..... ١٠٣
فهرس المصادر والمراجع..... ١٠٤
فهرس الموضوعات..... ١٠٧